العدد 2318 - السنة الثامنة
الخميس 7 صفر 1437 - الموافق 19 نوفمبر 2015
Thursday 19 November 2015 - No.2318 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

فيه من السحر ما يأسر به القلوب وبيانه يخطف الألباب

الشعر .. في الإسلام

لا شك أن الشعر يصور الواقع دائما، وما فيه من معطيات يتأثر بها ويؤثر، فلقد تأثر الشعر والشعراء في صدر الإسلام بالدين الجديد واتخذوا منه مواقف متناقضة، كما أن القرآن الكريم اتخذ موقفا واضحا من الشعراء لا الشعر، حينما وصف شعراء المشركين الذين وظفوا شعرهم للهجوم على الدعوة و اضطهاد صاحبها الرسول الكريم ومن آمن معه بالضالين في قوله تعالى: ((والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، و أنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا)) الشعراء 224-225.

وموقف القرآن الكريم واضح من الشعراء المشركين ومن الشعر من أجل تأكيد براءة الرسول الكريم من عالم الشعراء وقول الشعر، والتأكيد على أن الآيات هي معجزة كلامية تحدى بها فصحاء العرب والشعراء بالطبع، وليس ضربا من الشعر، لأن فئة ظالمة كانت تشكك في نبوة الرسول وتغض من قيمة القرآن الكريم ولهذا كان لموقف القرآن الكريم من الشعر هذان المنحيان، فقال في نفي قول الشعر عن الرسول: ((وانه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)) (195) سورة الشعراء.

كما قال في نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (69) سورة يس. فالقرآن فرق في موقفه بين شعراء المشركين وشعراء المسلمين ولم يكن موقفه عدائيا من الشعر. كما أن الرسول الكريم استمد موقفه من القرآن الكريم فقد أعجب بالشعر الحسن وتذوقه، فحين استمع إلى شعر كعب بن زهير في برديته التي قال في مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيّم إثرها لم يفد مكبول

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

أعجب به فأثابه ببردته الشريفة، ولقد كره عليه الصلاة والسلام شعراء الشرك ونفر منهم واستعان بشعراء المسلمين ودعاهم أن يدافعوا عن الدين و أن ينشدوا بين يدي هو جعل الشعر سلاحا يدافع به حيث قال: ماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم ودعا الرسول الكريم الشاعر حسان بن ثابت إلى الدفاع عن العقيدة والدين وهجاء المشركين حيث سمي حسان بن ثابت بشاعر الرسول لقوله:

قال الله: قد أرسلت عبدا
يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه
فقلتم: لا نقوم ولا نشاء
فمن يهجو الرسول منكم
ويمدحه وينصره سواء

يروى أن وفدا من تميم قدموا على الرسول ومعهم من شعرائهم الزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس، ومن خطبائهم عطارد بن حاجب ، ثم راحوا ينادونه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا نفاخرك وشاعرك، فإن مدحنا زين وذمنا شين.

فرماهم الرسول بخطيبه ثابت بن قيس وشاعره حسان بن ثابت ،فساجل ثابت عطاردا خطابة، وساجل حسان الزبرقان شعرا،فقال بن حابس:0 فوالله إن هذا الرجل- يعني الرسول- لمؤتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شعرائنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ، ثم أسلم القوم جميعا بين يدي الرسول وأغدق عليهم الهدايا . (العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي 232).

وللرسول رأي في الشعر فهو لخدمة المجتمع و إبراز الفضائل والأخلاقية معا حين قال: \" إن من البيان لسحرا ، و إن من الشعر لحكمة \" (أخرجه احمد 2/16(4651) و\ "البخاري\" 7/25(5146) .

فحسن الشعر في نظره كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام، كما الفرق بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ولذلك قبل عليه الصلاة والسلام أن يمدح بالشعر ويثيب عليه .

«وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»

اسم الله .. الوهاب

هذا الاسم ورد ذكره ثلاث مرّات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:﴿إنك أنت الوهّاب﴾ [آل عمران: من الآية8

ولم يات في السنّة إلاّ حديث واحد فيه مقال، وهو ما رواه أبو داود عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من اللّيل قال: ((لا إله إلاّ أنت سبحانك، اللّهمّ أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللّهمّ زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب)).

ولمجيئه في القرآن الكريم لم يختلف العلماء في أنه اسم من أسمائه عزّ وجلّ، فكلّ من تكلم في أسمائه عزّ وجلّ ذكره.

المبحث الثاني: المعنى اللّغوي لهذا الاسم.

ملخّص ما جاء في «النّهاية» (5/231)، و«اللّسان» (6/4929): أنّ الوهّاب بمعنى كثير العطاء، فهو صيغة مبالغة من « وهب الشيء إذا أعطاه، ومصدره: الوهب والوهب والهبة.

وفي أصل اشتقاق الهبة قولان:

الأوّل: أنّه من هبّ الشّيء إذا مرّ، ومنه هبوب الرّيح، فالعطيّة تمرّ من يد إلى أخرى.

الثاني: من هبّ بمعنى تيقّظ، لأنّ فاعلها تيقّظ لفعل الخير.

ويقال في المبالغة: وَهُوب ووهّابة أيضا، وهو متصرّف له ماض ومضارع وأمر فيقال: وهب يهب وهب.

أمّا (هَبْ) الدّالّة على الاعتقاد والظّنّ، فإنّه فعل جامد لا مصدر له ولا مضارع ولا ماض. والهبة: في اللّغة هي العطيّة الخالية عن العوض، فتدخل فيها الصّدقة والهديّة والوصيّة[1].

فإن قيل: كيف يمكننا التّفريق بين الهديّة والهبة ؟

فالجواب: أنّ كلّ هديّة هبة، وليس كل هبة هديّة، فقد تطلق الهبة على الصّدقة، والنّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يوهب أشياء على سبيل الهديّة لا الصّدقة

المبحث الثالث: معنى الاسم في حقّ الله سبحانه وتعالى:

قال الطّبري رحمه الله: « الوهاب لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوّة ». وقال الخطّابي رحمه الله في «شأن الدّعاء» (ص 53)، ونقله البيهقي في «الاعتقاد» (ص 57): « هو الذي يجود بالعطاء من غير استثابة » أي: من غير طلب للثّواب من أحد. وقال الحليمي رحمه الله في «المنهاج» (1/206): « هو المتفضّل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه ».

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى في «النّونيّة» (2/234)

وكذلك الوهّاب من أسمائه
فانظر مواهبه مدى الأزمان
أهل السّموات العلى والأرض عن ××× تلك المواهب ليس يتفكّكان

وبهذا يظهر الفرق الدّقيق بين الرزّاق والوهّاب، وهو:

أنّ الرزّاق من الرّزق وهو أعمّ من الهبة، لأنّ من يرزق قد يرتقب ثوابا وعوضا كما قال تعالى:﴿وارْزُقُوهُمْ فِيهَا واكْسُوهُمْ﴾ [النّساء: من الآية5]، وقال:﴿وعَلى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنّ﴾ [البقرة: من الآية233]، بخلاف الهبة.

المبحث الرابع: آثار الإيمان بهذا الاسم

-1 لا شكّ أنّه ما كان الوهّاب بمعنى الرزّاق فآثار الإيمان به هي نفسها، وكما سبق ذكره أنّ هذا الاسم ورد ذكره ثلاث مرّات في القرآن الكريم

مرّة بمعنى الرّزق العامّ الذي يعمّ جميع الخلق، قال تعالى:﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص:9].

ومرّة بمعنى الرّزق الخاصّ بالأبدان والأعيان، كقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:35].

ومرّة بمعنى الرّزق الخاصّ بالقلوب وهو الهداية:﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:8].

لذلك قال الطّبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:« يعني إنّك أنت المعطي عبادك التّوفيق والسّداد للثّبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك ».

-2 أعظم هبة وهبها الله العبد هي الاستقامة على دينه، لذلك وصف الدّاعين بهذا الدّعاء بأشهم أولو الألباب، فقال:﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾ [آل عمران].

ولذلك كانت النّبوّة أعظم هبة، قال تعالى عن موسى عليه السّلام:﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: من الآية21]، وكذا العلم الذي هو ميراث النّبوّة.

-3الفرق بين هبة الخالق والمخلوق: وذلك من أوجه:

– الوجه الأوّل: من حيث السّؤال والانسصال، ذكره الخطّابي رحمه الله تعالى في «شأن الدّعاء» (ص53) فقال:

« فكلّ من وهب شيئا من عرض الدّنيا لصاحبه فهو واهب، ولا يستحقّ أن يسمّى وهّابا إلا من تصرّفت مواهبه في أنواع العطايا، فكثرت نوافله ودامت.

والمخلوقون إنّما يملكون أن يهبوا مالا أو نوالا في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم، ولا ولدا لعقيم، ولا هدى لضال، وعافية لذي بلاء، والله الوهّاب سبحانه يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده، فدامت مواهبه، واتّصلت منّته وعوائده ».اهـ.

– الوجه الثاني: من حيث العوض، ذكره الرّازي في «شرح الأسماء»، وهو يفهم ممّا مضى بيانه، فأكثر الخلق إنّما يهبون من أجل عوض ينالونه، كمقابل لذلك، أو ثناء بين النّاس، وأحسنهم من يهب طمعا في الأجر من الله تعالى.

– الوجه الثّالث: أنّ هبة الله تعالى لا حصر لها، ولا عجز فيها، فهو كما مضى في شرح اسم «الرزّاق» أنّه المعطي بلا كلفة الرّازق بلا مؤنة.

– الوجه الرّابع: أنّ هبة الله تعالى ليست عن ضعف أو ذل، ولكنّها عن مشيئة وقدرة وعزّة، لذلك قال تعالى:﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى:49]، بخلاف عطيّة العبد، فتكون أحيانا ناتجة عن ضعف.

– الوجه الخامس: أنّ هبة الله تعالى عن حكمة بالغة، لذلك ختم آية الهبة بقوله:﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:50].

فهبته إمّا شكر لعمل العبد، أو استدراج له، فكلّ عطاء منه أصاب موضعه، بخلاف عطيّة العبد فإنها ربّما لم تُصب موضعها.

من ذلك حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((قال رجل لأتصدقنّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق على سارق ! فقال: اللّهمّ لك الحمد، لأتصدقنّ بصدقة.

فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق اللّيلة على زانية ! فقال: اللّهمّ لك الحمد على زانية، لأتصدقنّ بصدقة.

فخرج بصدقته فوضعها في يدي غنيّ، فأصبحوا يتحدّثون: تصدّق على غنيّ ! فقال: اللّهمّ لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنيّ.

فأتي، فقيل له: أمّا صدقتك على سارق فلعلّه أن يستعفّ عن سرقته، وأمّا الزّانية فلعلّها أن تستعفّ عن زناها، وأمّا الغنيّ فلعلّه يعتبر فينفق ممّا أعطاه الله)).

ومن ثمرات الإيمان بهذا الاسم الكريم:

4 – إنّا علم العبد أنّ الهبة من الله تابعة لحكمته ومشيئته، فينبغي له الرّضا بما قسم الله له:

– فالذّرّية هبة من الله تعالى. وقد ذكر الله أنبياء بذرّية ذكور كنوح، ويعقوب عليهم السّلام، وذكر أنبياء لهم ذرّية إناث كنبيّ الله لوط عليه السّلام، وذكر أنبياء وليس لهم ذرّية كعيسى ويحيى ويوسف عليه السّلام، وذكر أنبياء وهبهم الله ذرّية بعد كبر في السّن ووهن في العظم كنبيّ الله إبراهيم وخليله القائل:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:39]، ونبيّ الله زكريا عليه السّلام القائل:﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: من الآية38].

بل ذكر أنّ نبيّا أتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد بعده، ووهب له الرّياح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، أي حيث شاء، وسخّر له الشياطين تعمل له ما يشاء من تماثيل ومحاريب وقصور وقدور وجفان، ويغوصون في البحر يستخرجون منه اللآلئ، وقال الله له:﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:39]. ومع ذلك لم يهب له إلا شقّ ولد، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((قال سليمان بن داود عليهما السلام: « لأطوفنّ اللّيلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلّهنّ يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله » فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ رجل، والذي نفس محمّد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون)).

– وليعلم أنّ الله سمّى الولد هبة، فينبغي له أن يرضى بهبة الله تعالى له، سواء أكان ذكرا أو أنثى، سواء أكان صحيحا أم سقيما، وما أقبح أن لا يرضى العبد بعطيّة الله له.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

جامع الفتح بالقاهرة

مسجد الفتح هو أحد المساجد الكبرى بوسط مدينة القاهرة، وهو من أهم معالم ميدان رمسيس، تم غلقه بعد أحداث رمسيس الثانية التي وقعت في 16 أغسطس 2013.

كان ميدان رمسيس هو قرية تسمى «أم دنين» تمركز فيها الفاتحون العرب وأنشأوا بها مسجدًا، وقد أعاد بناءه في العصر الفاطمي الحاكم بأمر الله وسمي بجامع المقس[1]، وقد سمي المسجد بهذا الاسم - وفقًا لخطط المقريزي - لقربه من قلعة أنشئت على النيل كانت تسمى بقلعة المقس[2]، كما كان يعرف أيضاً بجامع باب البحر[3]. وقد وقف الحاكم بأمر الله على المساجد أوقافًا بمصر كان يُصرف من ضمنها ما يحتاج إليه جامع المقس من عمارته وثمن الحصر والمضفورة وثمن العود للبخور وغيره، وكان لهذا الجامع نخل كثير في الدولة الفاطمية وبركب الخليفة الي منظرة كانت بجانبه عند عرض الأسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك[3].

سمي المسجد فيما بعد بمسجد أولاد عنان نسبة إلى أخوين من كبار المتصوفة الذين ذاع صيتهم في عهد السلطان المملوكي طومان باي هما محمد وعبد القادر بن عنان، وقد دفن الأخ الأكبر محمد - الذي توفي عن 120 عامًا سنة 920 هـ - دفن بالمسجد، فأصبح المسجد يعرف باسم أولاد عنان[2].

تعرض هذا المسجد للهدم على يد الفرنسيين - مع عدد آخر من مباني المنطقة - اثناء ثورة القاهرة الأولى (أكتوبر 1798) على قوات الحملة الفرنسية[4]، واقاموا مكانه طابية أطلقوا عليها اسم كامان وهو ضابط فرنسي كبير[2].